ملامح
الحركة العلمية
في مكة المكرمة
في عصر الصحابة والتابعين

إعداد

محمد بن عمر بازمول

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء:١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (الأحزاب:٧٠-٧١).

ألا وإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد :

فهذه ملامح الحياة العلمية في مكة في عهد الصحابة والتابعين، شاركت بها في ندوة بهذا العنوان، ضمن مناشط معرض الدعوة، الذي أقيم برعاية من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، وذلك بمشاركة فضيلة الشيخ سعادة الأستاذ الدكتور : عبدالرحمن السلمي حفظه الله، وأدار الندوة الأستاذ : ماجد الجهني، المعيد بقسم الكتاب والسنة، وذلك في مساء الاثنين ١٤٣٨/٥/٣٠هـ، بقاعة الملك عبدالعزيز، بالجامعة في العابدية.

وهي ملامح ليس فيها استيعاب الكلام، وإنما هي إشارات سريعة، ولمحات وجيزة، تظهر معالم الحركة العلمية في مكة المكرمة زمن الصحابة والتابعين.

وكانت مشاركتي مبنية على ما في هذه الأوراق، فرأى الأخوة في إدارة المعرض أن أقدمها إليهم لعله يتيسر الاستفادة منها أو نشرها، فبادرت شاكراً لهم، ومعتبراً الفضل لهم

في ذلك.

والله المسؤول أن يجزي القائمين على هذا المعرض خير الجزاء، وأن ينفع بجهـــودهم الإسلام والمسلمين.

كتبه

محمد بن عمر بازمول

بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم:

بدأت الحركة العلمية في مكة المكرمة ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، فـــدعاهم الرسول عليه الصلاة والسلام إلى التوحيد، ونبذ عبادة الأصنام، وترك أمور الجاهلية.

فحاورهم ووعظهم وجادلهم، وجاهدهم بالقرآن العظيم

فقال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٢)، وهذه السورة مكية، فالآية مكية.

ولعل من المناسب لمعرض الدعوة، الإشارة إلى أن الجهاد بمعنى القتال شرع في المدينة في السنة الثانية من الهجرة، والجهاد المذكور في آية الفرقان ليس بمعنى القتال، إنمـــا بمعـــنى الدعوة، فسمى الله ذلك جهاداً وذكر أنه ﴿جهاداً كبيراً﴾، و لم يأت في القـــرآن وصـــف الجهاد بذلك إلا في هذه الآية، وهذا فيه بيان عظم وقع وفضل جهاد الدعوة في سبيل عليها والصبر عليه ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ (المدثر: ٧).

فرض الشرائع في العهد المكي :

وفي العهد المكي نزلت أحكام الفرائض، وتقررت شرائع الإسلام؛

فقرر الرسول صلى الله عليه وسلم التوحيد لله رب العالمين، فلا مستحق للعبادة إلا الله، و لا مألوه مقصود بالعبادة إلا هو سبحانه.

وشرعت الصلاة المفروضة في ليلة الإسراء والمعراج، التي كانت قبل الهجرة بســـنتين ونصف، أو بسنة على اختلاف بين أهل العلم.

وفرضت الزكاة بدون تحديد النصب والمقادير والأنواع، ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾، (المعارج: ٢٤)، وقال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ (المدثر: ٤٢ – ٤٤).

وفرضت الزكاة ذات النصب والمقادير في أنواع معينة في العهد المدني.

وقررت أصول الدين العامة ومعالمه في مكة المكرمة.

وفي هذا العهد قرر الصبر على أذى المشركين وترك قتالهم، وعدم الاستعجال، حتى يخرج المسلمون عن حال الضعف إلى القوة.

عَنْ قَيْس عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ قَالَ: "شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ

وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟! قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"(١).

الهجرة إلى المدينة النبوية:

واستمر الرسول في مكة المكرمة يدعو الناس ويعلم من آمن منهم الأحكام والشرع، حتى أذن الله سبحانه وتعالى له بالهجرة، ووقف مودعاً مكة ؛

مكة أحب البلاد إلى الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ:

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ ابْنِ حَمْرَاءَ الزُّهْرِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ"(٢).

وهذا نص قاطع في فضيلة مكة المكرمة حرسها الله على غيرها من البلاد.

صلح الحديبية :

هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة النبوية.

وهاجر الأقوياء القادرين من الصحابة رضوان الله عليهم وبقي المستضعفين في مكة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦١٢).

(٢) حديث صحيح. أخرجه أحمد في المسند (الميمنية٤/ ٣٠٥)، (الرسالة ٣١/ ١٠)، والدارمي (٣/ ١٦٣٢، تحت رقم ٢٥٥٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في فضل مكة، حديث رقم (٣٩٢٥)، واللفظ له، وابن ماجه في كتاب المناسك باب فضل مكة، تحت رقم (٣١٠٨)، والنسائي في الكبرى في كتاب المناسك باب فضل مكة، (٤/ ٢٤٧-٢٤٨، تحت رقم ٤٢٣٨-٤٢٣٩)، والبزار (كشف الأستار ٢/ ٤٠، تحت رقم ١١٥٦)، وابن حبان (الإحسان ٩/ ٢٢، تحت رقم ٣٧٠٨)، والحاكم (علوش ٣/ ٥٤٠، تحت رقم ٤٣٢٩)، (٤/ ٥٣٧ تحت رقم ٥٨٨٣). والحديث قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَاهُ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ نَحْوَهُ وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدِيثُ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ ابْنِ حَمْرَاءَ عِنْدِي أَصَحُّ"اهـ، والحديث صححه ابن حبان والحاكم، وصححه محقق الإحسان ومحققو المسند ومحقق مسند الدارمي.

وجاء رسول الله إلى مكة المكرمة معتمراً فردته قريش، وعاهدته في صلح الحديبيـــة، على أن تسمح له ومن معه بالعمرة في السنة التالية، وترتب على هذه القصة أحكام كثيرة، دونت في الكتب[١].

---

(١) قصة الحديبية أخرجها البخاري، في كتاب الشروط، باب الشروط في الحرب والمصالحة، تحت رقم (٢٧٣٤)، واحمد (أخرجه أحمد في المسند (الميمنية٤/ ٢٢٢)، (الرسالة ٣١/ ٢١٢)، وحسن إسناده محققو المسند، وسياق أحمد أبسط، فسأسوقها بسياقته، ثم اتمم من سياق البخاري: عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَا: "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ لَا يُرِيدُ قِتَالًا وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةً وَكَانَ النَّاسُ سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ فَكَانَتْ كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشَرَةٍ. قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَهُ بِشْرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكَعْبِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ فَخَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ يُعَاهِدُونَ اللَّهَ أَنْ لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً أَبَدًا وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِمْ قَدِمُوا إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ لَقَدْ أَكَلَتْهُمْ الْحَرْبُ مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ وَافِرُونَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ فَمَاذَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَزَالُ أُجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ لَهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ لَهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ .. ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ فَسَلَكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ بَيْنَ ظَهْرَيْ الْحَمْضِ عَلَى طَرِيقٍ تُخْرِجُهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمِرَارِ، وَالْحُدَيْبِيَةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ قَالَ: فَسَلَكَ بِالْجَيْشِ تِلْكَ الطَّرِيقَ فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتَرَةَ الْجَيْشِ قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ نَكَصُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى إِذَا سَلَكَ ثَنِيَّةَ الْمِرَارِ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ فَقَالَ النَّاسُ: خَلَأَتْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: مَا خَلَأَتْ وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ وَاللَّهِ لَا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونِي فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا. ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: انْزِلُوا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِالْوَادِي مِنْ مَاءٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَزَلَ فِي قَلِيبٍ مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ فَغَرَزَهُ فِيهِ فَجَاشَ الْمَاءُ بِالرَّوَاءِ

=

=

حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بِعَطَنٍ فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللهِّ – صلى الله عليه وسلم – إِذَا بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي رِجَالٍ مِنْ خُزَاعَةَ فَقَالَ لَهُمْ كَقَوْلِهِ لِبُشَيْرِ بْنِ سُفْيَانَ فَرَجَعُوا إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالٍ إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعَظِّمًا لِحَقِّهِ فَاتَّهَمُوهُمْ! قَالَ مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَانَتْ خُزَاعَةُ فِي غَيْبَةِ رَسُولِ اللهِّ – صلى الله عليه وسلم – (يعني: بعد هجرته – صلى الله عليه وسلم – والله اعلم، هذا هو المعنى إذا كانت هذه اللفظة محفوظة، وإلا فقد جاء في رواية أخرى: "عيبة نصح" يعني أهل سره وخاصته) – مُسْلِمُهَا وَمُشْرِكُهَا – لَا يُخْفُونَ عَلَى رَسُولِ اللهِّ – صلى الله عليه وسلم – شَيْئًا كَانَ بِمَكَّةَ. قَالُوا: وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا جَاءَ لِذَلِكَ فَلَا وَاللهِّ لَا يَدْخُلُهَا أَبَدًا عَلَيْنَا عَنْوَةً وَلَا تَتَحَدَّثُ بِذَلِكَ الْعَرَبُ. ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِّ – صلى الله عليه وسلم – كَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِّ – صلى الله عليه وسلم – بِنَحْوٍ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: فَبَعَثُوا إِلَيْهِ الْحِلْسَ بْنَ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيَّ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِشِ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَلَّهُونَ فَابْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ فَبَعَثُوا الْهَدْيَ فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ عَرْضِ الْوَادِي فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحِلِّهِ رَجَعَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللهِّ – صلى الله عليه وسلم – إِعْظَامًا لِمَا رَأَى فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ رَأَيْتُ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ الْهَدْيَ فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحِلِّهِ فَقَالُوا: اجْلِسْ إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ مَنْ تَبْعَثُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَكُمْ مِنَ التَّعْنِيفِ وَسُوءِ اللَّفْظِ وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدٌ وَأَنِّي وَلَدٌ وَقَدْ سَمِعْتُ بِالَّذِي نَابَكُمْ فَجَمَعْتُ مَنْ أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي قَالُوا: صَدَقْتَ مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهَمٍ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِّ – صلى الله عليه وسلم – فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ جَمَعْتَ أَوْبَاشَ النَّاسِ ثُمَّ جِئْتَ بِهِمْ لِبَيْضَتِكَ لِتَفُضَّهَا إِنَّهَا قُرَيْشٌ قَدْ خَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ يُعَاهِدُونَ اللهَّ أَنْ لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً أَبَدًا وَأَيْمُ اللهِّ لَكَأَنِّي بِهَؤُلَاءِ قَدِ انْكَشَفُوا عَنْكَ غَدًا. قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ

=

=

الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَاعِدٌ فَقَالَ: امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ أَنَحْنُ نَنْكَشِفُ عَنْهُ؟ قَالَ: مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ. قَالَ: وَاللهِ لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَكَافَأْتُكَ بِهَا وَلَكِنَّ هَذِهِ بِهَا ثُمَّ تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فِي الْحَدِيدِ قَالَ: يَقْرَعُ يَدَهُ. ثُمَّ قَالَ: أَمْسِكْ يَدَكَ عِنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَبْلَ وَاللهِ لَا تَصِلُ إِلَيْكَ. قَالَ: وَيْحَكَ مَا أَفَظَّكَ وَأَغْلَظَكَ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –. قَالَ: مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ. قَالَ: أَغُدَرُ هَلْ غَسَلْتَ سَوْأَتَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ. قَالَ: فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بِمِثْلِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا قَالَ: فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ لَا يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ، وَلَا يَبْسُقُ بُسَاقًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ وَلَا يَسْقُطُ مِنْ شَعَرِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَخَذُوهُ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ وَجِئْتُ قَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِهِمَا وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا فَرُوا رَأْيَكُمْ! قَالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَبْلَ ذَلِكَ بَعَثَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُزَاعِيَّ إِلَى مَكَّةَ وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ الثَّعْلَبُ فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ عَقَرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ وَأَرَادُوا قَتْلَ خِرَاشٍ فَمَنَعَهُمْ الْأَحَابِشُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَدَعَا عُمَرَ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي وَقَدْ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا وَلَكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ وَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَدِفَ خَلْفَهُ وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظَمَاءَ قُرَيْشٍ فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – مَا أَرْسَلَهُ بِهِ فَقَالُوا لِعُثْمَانَ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: فَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا فَبَلَغَ رَسُولَ

=

=

اللهَّ – صلى الله عليه وسلم – وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ! قَالَ: مُحَمَّدٌ فَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ: أَنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فَقَالُوا: ائْتِ مُحَمَّدًا فَصَالِحْهُ وَلَا يَكُونُ فِي صُلْحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا فَوَاللهَّ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً أَبَدًا فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهَّ – صلى الله عليه وسلم – تَكَلَّمَا وَأَطَالَا الْكَلَامَ وَتَرَاجَعَا حَتَّى جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ فَلَمَّا الْتَأَمَ الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ وَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَلَيْسَ بِرَسُولِ اللهَّ – صلى الله عليه وسلم – أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: بَلَى! قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا؟! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا عُمَرُ الْزَمْ غَرْزَهُ حَيْثُ كَانَ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهَّ قَالَ عُمَرُ: وَأَنَا أَشْهَدُ ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهَّ – صلى الله عليه وسلم –! فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟! قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا؟! فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهَّ وَرَسُولُهُ لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي. ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: مَا زِلْتُ أَصُومُ وَأَتَصَدَّقُ وَأُصَلِّي وَأَعْتِقُ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ يَوْمَئِذٍ حَتَّى رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا. قَالَ وَدَعَا رَسُولُ اللهَّ – صلى الله عليه وسلم – عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهَّ – صلى الله عليه وسلم –: اكْتُبْ بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: لَا أَعْرِفُ هَذَا وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهَّ – صلى الله عليه وسلم –: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهَّ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو. فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهَّ لَمْ أُقَاتِلْكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ وَيَكُفُّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى رَسُولَ اللهَّ – صلى الله عليه وسلم – مِنْ أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ رَسُولِ اللهَّ – صلى الله عليه وسلم – لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ وَإِنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً وَإِنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ. وَكَانَ فِي شَرْطِهِمْ حِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ: أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ. فَتَوَاثَبَتْ خُزَاعَةُ فَقَالُوا: نَحْنُ مَعَ عَقْدِ رَسُولِ اللهَّ – صلى الله عليه وسلم – وَعَهْدِهِ. وَتَوَاثَبَتْ بَنُو بَكْرٍ فَقَالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ. وَأَنَّكَ تَرْجِعُ عَنَّا

=

=

عَامَنَا هَـذَا فَـلَا تَـدْخُلْ عَلَيْنَـا مَكَّـةَ وَأَنَّـهُ إِذَا كَـانَ عَـامُ قَابِـلٍ خَرَجْنَـا عَنْـكَ فَتَـدْخُلُهَا بِأَصْـحَابِكَ وَأَقَمْـتَ فِـيهِمْ ثَلَاثًـا مَعَـكَ سِـلَاحُ الرَّاكِـبِ لَا تَـدْخُلْهَا بِغَـيْرِ السُّـيُوفِ فِي الْقُـرُبِ. فَبَيْنَـا رَسُـولُ اللهَّ - صلى الله عليه وسلم - يَكْتُـبُ الْكِتَـابَ إِذْ جَـاءَهُ أَبُـو جَنْـدَلِ بْـنُ سُـهَيْلِ بْـنِ عَمْـرٍو فِي الْحَدِيـدِ قَـدْ انْفَلَـتَ إِلَى رَسُـولِ اللهَّ - صلى الله عليه وسلم - قَـالَ وَقَـدْ كَـانَ أَصْـحَابُ رَسُـولِ اللهَّ - صلى الله عليه وسلم - خَرَجُـوا وَهُـمْ لَا يَشُـكُّونَ فِي الْفَـتْحِ لِرُؤْيَـا رَآهَـا رَسُـولُ اللهَّ - صلى الله عليه وسلم - فَلَـمَّا رَأَوْا مَـا رَأَوْا مِـنْ الصُّـلْحِ وَالرُّجُـوعِ، وَمَـا تَحَمَّـلَ رَسُـولُ اللهَّ - صلى الله عليه وسلم - عَـلَى نَفْسِـهِ دَخَـلَ النَّـاسَ مِـنْ ذَلِـكَ أَمْـرٌ عَظِـيمٌ حَتَّـى كَـادُوا أَنْ يَهْلَكُـوا. فَلَـمَّا رَأَى سُـهَيْلٌ أَبَـا جَنْـدَلٍ قَـامَ إِلَيْـهِ فَضَرَـبَ وَجْهَـهُ ثُـمَّ قَـالَ: يَـا مُحَمَّـدُ قَـدْ لُجَّـتْ الْقَضِـيَّةُ بَيْنِـي وَبَيْنَـكَ قَبْـلَ أَنْ يَأْتِيَـكَ هَـذَا. قَـالَ: صَـدَقْتَ. فَقَـامَ إِلَيْـهِ فَأَخَـذَ بِتَلْبِيبِـهِ قَـالَ: وَصَرَخَ أَبُـو جَنْـدَلٍ بِـأَعْلَى صَـوْتِهِ: يَـا مَعَـاشِرَ الْمُسْـلِمِينَ أَتَرُدُّونَنِـي إِلَى أَهْـلِ الشِّرْـكِ فَيَفْتِنُـونِي فِي دِينِـي! قَـالَ: فَـزَادَ النَّـاسُ شَرًّا إِلَى مَـا بِهِـمْ! فَقَـالَ رَسُـولُ اللهَّ - صلى الله عليه وسلم -: يَـا أَبَـا جَنْـدَلٍ اصْـبِرْ وَاحْتَسِـبْ فَـإِنَّ اللهَّ - عز وجل - جَاعِـلٌ لَـكَ وَلِمَـنْ مَعَـكَ مِـنْ الْمُسْتَضْـعَفِينَ فَرَجًـا وَمَخْرَجًـا إِنَّـا قَـدْ عَقَـدْنَا بَيْنَنَـا وَبَـيْنَ الْقَـوْمِ صُـلْحًا فَأَعْطَيْنَـاهُمْ عَـلَى ذَلِـكَ وَأَعْطَوْنَـا عَلَيْـهِ عَهْـدًا وَإِنَّـا لَـنْ نَغْـدِرَ بِهِـمْ. قَـالَ: فَوَثَـبَ إِلَيْـهِ عُمَـرُ بْـنُ الْخَطَّـابِ مَـعَ أَبِي جَنْـدَلٍ فَجَعَـلَ يَمْشِيـ إِلَى جَنْبِـهِ وَهُـوَ يَقُـولُ: اصْـبِرْ أَبَـا جَنْـدَلٍ فَـإِنَّمَا هُـمْ الْمُشْرِـكُونَ وَإِنَّـمَا دَمُ أَحَـدِهِمْ دَمُ كَلْـبٍ قَـالَ: وَيُـدْنِي قَـائِمَ السَّـيْفِ مِنْـهُ قَـالَ: يَقُـولُ: رَجَـوْتُ أَنْ يَأْخُـذَ السَّـيْفَ فَيَضْرِـبَ بِـهِ أَبَـاهُ! قَـالَ: فَضَـنَّ الرَّجُـلُ بِأَبِيـهِ وَنَفَـذَتْ الْقَضِـيَّةُ. فَلَـمَّا فَرَغَـا مِـنْ الْكِتَـابِ وَكَـانَ رَسُـولُ اللهَّ - صلى الله عليه وسلم - يُصَـلِّي فِي الْحَـرَمِ وَهُـوَ مُضْـطَرِبٌ فِي الْحِـلِّ، قَـالَ فَقَـامَ رَسُـولُ اللهَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَـالَ: يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ انْحَـرُوا وَاحْلِقُـوا. قَـالَ: فَـمَا قَـامَ أَحَـدٌ. قَـالَ: ثُـمَّ عَـادَ بِمِثْلِهَـا فَـمَا قَـامَ رَجُـلٌ حَتَّـى عَـادَ بِمِثْلِهَـا فَـمَا قَـامَ رَجُـلٌ فَرَجَـعَ رَسُـولُ اللهَّ - صلى الله عليه وسلم -. فَـدَخَلَ عَـلَى أُمِّ سَـلَمَةَ فَقَـالَ: يَـا أُمَّ سَـلَمَةَ مَـا شَـأْنُ النَّـاسِ؟! قَالَـتْ: يَـا رَسُـولَ اللهَّ قَـدْ دَخَلَهُـمْ مَـا قَـدْ رَأَيْـتَ فَـلَا تُكَلِّمَـنَّ مِـنْهُمْ إِنْسَـانًا وَاعْمِـدْ إِلَى هَـدْيِكَ حَيْـثُ كَـانَ فَـانْحَرْهُ وَاحْلِـقْ فَلَـوْ قَـدْ فَعَلْـتَ ذَلِـكَ فَعَـلَ النَّـاسُ ذَلِـكَ فَخَـرَجَ رَسُـولُ اللهَّ - صلى الله عليه وسلم - لَا يُكَلِّـمُ أَحَـدًا حَتَّـى أَتَـى هَدْيَـهُ فَنَحَـرَهُ ثُـمَّ جَلَـسَ فَحَلَـقَ فَقَـامَ النَّـاسُ يَنْحَـرُونَ وَيَحْلِقُـونَ. قَـالَ: حَتَّـى إِذَا كَـانَ بَـيْنَ مَكَّـةَ وَالْمَدِينَـةِ فِي وَسَـطِ الطَّرِيـقِ فَنَزَلَـتْ سُـورَةُ الْفَـتْحِ" (أخرجـه أحمـد في المسـند (٤/ ٢٢٢)، (الرسـالة ٣١/ ٢١٢)،

=

ومن نتائج هذا الصلح ما حصل مع أبي جندل وأبي بصير رضي الله عنهما.

فتح مكة المكرمة:

وفي السنة الثامنة حصل فتح مكة المكرمة.

=

وحسن إسناده محققو المسند .. وتمام القصة عند البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الحرب والمصالحة، تحت رقم (٢٧٣٤): "ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ حَتَّى بَلَغَ بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ}، فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَالْأُخْرَى صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ. ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُوَ مُسْلِمٌ فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ فَقَالُوا: الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ فَقَالَ: أَجَلْ وَاللهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ وَفَرَّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – حِينَ رَآهُ: لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: قُتِلَ وَاللهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ قَدْ وَاللهِ أَوْفَى اللهُ ذِمَّتَكَ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَنْجَانِي اللهُ مِنْهُمْ. قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ قَالَ: وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ فَوَاللهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّأْمِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – تُنَاشِدُهُ بِاللهِ وَالرَّحِمِ لَمَّا أَرْسَلَ فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – إِلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} حَتَّى بَلَغَ: ﴿الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ وَلَمْ يُقِرُّوا بِـ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ".

وانتهت الهجرة التي حاز فضلها المهاجرون الأولون.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا"(١).

وبعد الفتح ، في قصة معركة حنين قرر صلى الله عليه وسلم لمكة أبا محذورة مؤذناً.

مؤذن مكة أبو محذورة .

قال النسائي رحمه الله: "أخبرنا إبراهيم بن الحسن ويوسف بن سعيد واللفظ له قالا حدثنا حجاج عن بن جريج قال حدثني عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة: أن عبد الله بن محيريز أخبره وكان يتيما في حجر أبي محذورة حتى جهزه إلى الشام قال: قلت لأبي محذورة: إني خارج إلى الشام وأخشى أن أسأل عن تأذينك فأخبرني أن أبا محذورة قال له : خرجت في نفر فكنا ببعض طريق حنين مقفل رسول الله صلى الله عليه و سلم من حنين فلقينا رسول الله صلى الله عليه و سلم في بعض الطريق فأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه و سلم بالصلاة عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فسمعنا صوت المؤذن ونحن عنه متنكبون فظللنا نحكيه ونهزأ به فسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم الصوت فأرسل إلينا حتى وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فأشار القوم إلي وصدقوا فأرسلهم كلهم وحبسني فقال قم فأذن بالصلاة فقمت فألقى علي رسول الله صلى الله عليه و سلم التأذين هو بنفسه قال قل الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال ارجع فامدد صوتك ثم قال قل أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة فيها شيء من فضة فقلت يا رسول الله مرني بالتأذين بمكة فقال قد أمرتك به فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب لا هجرة بعد الفتح، حديث رقم (٣٠٧٧)، ومسلم في كتاب الإمارة باب المبايعة بعد الفتح حديث رقم (١٣٥٣).

فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم"(١).

بعد فتح مكة ؛ الرسول ﷺ يستخلف معاذا لتعليم أهل مكة

قال ابْنُ سَعْدٍ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَكَّةَ، اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَتَّابَ بنَ أَسِيْدٍ يُصَلِّي بِهِم، وَخَلَّفَ مُعَاذاً يُقْرِئُهُم وَيُفَقِّهُهُم(٢).

ابْنُ لَهِيْعَةَ: عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اسْتَخْلَفَ مُعَاذاً عَلَى مَكَّةَ حِيْنَ خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُمُ القُرْآنَ وَالدِّيْنَ(٣).

الوزن وزن مكة والكيل كيل المدينة :

عن أبي نعيم الفضل بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَنْظَلَةَ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْوَزْنُ وَزْنُ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمِكْيَالُ مِكْيَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ"(٤).

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب الأذان، باب كيف الأذان، حديث رقم (٦٣٢). وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١/ ٤٤٧). وفي السند الواقدي.

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١/ ٤٥٩). وفي السند ابن لهيعة.

(٤) حديث صحيح. أخرجه أبوداود في كتاب البيوع باب في قول النبي ﷺ : "المكيال مكيال المدينة"، حديث رقم (٣٣٤٠)، والنسائي في كتاب الزكاة باب كم الصاع، حديث رقم (٢٥٢٠)، وفي كتاب البيوع باب الرجحان في الأوزان، حديث رقم (٤٥٩٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣١). والحديث قال أبوداود عقبه: "كَذَا رَوَاهُ الْفِرْيَابِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ عَنْ سُفْيَانَ وَافَقَهُمَا فِي الْمَتْنِ، و قَالَ أَبُو أَحْمَدَ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَكَانَ ابْنِ عُمَرَ وَرَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ حَنْظَلَةَ. قَالَ: وَزْنُ الْمَدِينَةِ وَمِكْيَالُ مَكَّةَ قَالَ أَبُو دَاوُد: وَاخْتُلِفَ فِي الْمَتْنِ فِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا". وساقه البيهقي من طريق الطبراني عن أبي نعيم الفضل بن دكين به، ثم ساقه عن أبي أحمد الزبيري عن سفيان عن حنظلة عن طاوس عن ابن عباس، وقلب الحديث فجعل الحديث: "المكيال مكيال أهل مكة، والوزن وزن أهل المدينة"، ثم قال الطبراني: "هكذا رواه أبو أحمد فقال: عن ابن عباس فخالف أبا نعيم في لفظ الحديث والصواب ما رواه أبو نعيم بالإسناد واللفظ"اهـ قلت: في علل ابن أبي حاتم (١/ ٣٧٥): " قال أبي : أخطأ أبو نعيم في هذا الحديث والصحيح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، أخبرنا أبو محمد قال حدثني أبي قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال: قال لي أبو أحمد: أخطأ أبو نعيم فيها قال عن ابن عمر"اهـ. قلت: لم ينفرد أبو نعيم الفضل بن دكين فقد تابعه الفريابي، كما أفاده أبوداود رحمه الله، ثم أبو أحمد لم يضبط لفظه كما نبه على ذلك الطبراني رحمه الله، والله الموفق.

وذلك لأن مكة بلد تجارة، فهم أضبط للوزن، والمدينة بلد زرع، فهم أضبط للمكيال.

أهل مكة يهلون بالحج من هلال ذي الحجة

في الموطأ في كتاب الحج ، بوب مالك رحمه الله: بَابُ إِهْلَالِ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَنْ بِهَا مِنْ غَيْرِهِمْ، قال مالك رحمه الله: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: «يَا أَهْلَ مَكَّةَ مَا شَأْنُ النَّاسِ يَأْتُونَ شُعْثًا وَأَنْتُمْ مُدَّهِنُونَ أَهِلُّوا إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ»

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَقَامَ بِمَكَّةَ تِسْعَ سِنِينَ، وَهُوَ «يُهِلُّ بِالْحَجِّ لِهِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ»، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

قَالَ يَحْيَى: قَالَ مَالِكٌ: «وَإِنَّمَا يُهِلُّ أَهْلُ مَكَّةَ وَغَيْرُهُمْ بِالْحَجِّ إِذَا كَانُوا بِهَا، وَمَنْ كَانَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا مِنْ جَوْفِ مَكَّةَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ»

قَالَ يَحْيَى: قَالَ مَالِكٌ: «وَمَنْ أَهَلَّ مِنْ مَكَّةَ بِالْحَجِّ، فَلْيُؤَخِّرِ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ وَالسَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ مِنًى وَكَذَلِكَ صَنَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ»

وَسُئِلَ مَالِكٌ عَمَّنْ أَهَلَّ بِالْحَجِّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَوْ غَيْرِهِمْ مِنْ مَكَّةَ، لِهِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ، كَيْفَ يَصْنَعُ بِالطَّوَافِ؟ قَالَ: «أَمَّا الطَّوَافُ الْوَاجِبُ فَلْيُؤَخِّرْهُ، وَهُوَ الَّذِي يَصِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. وَلْيَطُفْ مَا بَدَا لَهُ. وَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ كُلَّمَا طَافَ سُبْعًا. وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ. فَأَخَّرُوا الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ وَالسَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ حَتَّى رَجَعُوا مِنْ مِنًى. وَفَعَلَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَكَانَ يُهِلُّ لِهِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ بِالْحَجِّ مِنْ مَكَّةَ وَيُؤَخِّرُ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ وَالسَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ مِنًى»

وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. هَلْ يُهِلُّ مِنْ جَوْفِ مَكَّةَ بِعُمْرَةٍ؟ قَالَ: «بَلْ يَخْرُجُ إِلَى الْحِلِّ فَيُحْرِمُ مِنْهُ»اهـ

قال ابن سعد رحمه الله: أخبرنا أنس بن عياض ، عن هشام بن عروة ، أن عبد الله بن الزبير أقام بمكة تسع سنين ، يهل بالحج لهلال ذي الحجة[1].

وهذا المذكور من الإهلال أول ذي الحجة لأهل مكة إنما هو أمر رآه عمر رضي الله

(١) الطبقات الكبير لابن سعد (٦/ ٤٨١).

عنه، وتابعه عليه الناس، وهو ليس بواجب و لا حتم؛

ففي الموطأ كتاب الحج، باب العمل في الإهلال ؛ قال مالك: عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ. رَأَيْتُكَ تَصْنَعُ أَرْبَعًا لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ يَصْنَعُهَا. قَالَ: وَمَا هُنَّ يَا ابْنَ جُرَيْجٍ؟

قَالَ: رَأَيْتُكَ لَا تَمَسُّ مِنَ الْأَرْكَانِ إِلَّا الْيَمَانِيَّيْنِ، وَرَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ، وَرَأَيْتُكَ تَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ، وَرَأَيْتُكَ إِذَا كُنْتَ بِمَكَّةَ أَهَلَّ النَّاسُ إِذَا رَأَوُا الْهِلَالَ، وَلَمْ تُهْلِلْ أَنْتَ حَتَّى يَكُونَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَمَّا الْأَرْكَانُ فَإِنِّي لَمْ أَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَسُّ إِلَّا الْيَمَانِيَّيْنِ. وَأَمَّا النِّعَالُ السِّبْتِيَّةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ النِّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعَرٌ، وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا. وَأَمَّا الصُّفْرَةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْبُغُ بِهَا، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَصْبُغَ بِهَا. وَأَمَّا الْإِهْلَالُ فَإِنِّي لَمْ أَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهِلُّ حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ".

تعليم الناس أحكام الحج في العشر من ذي الحجة.

قَالَ الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ: اسْتَخْلَفَ عليٍّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْمَوْسِمِ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَرَأَ فِي خُطْبَتِهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَفِي رِوَايَةٍ: سُورَةَ النُّورِ، فَفَسَّرَهَا تَفْسِيرًا لَوْ سَمِعَتْهُ الرُّومُ وَالتُّرْكُ وَالدَّيْلَمُ لَأَسْلَمُوا[١] .

وقال ابن سعد رحمه الله: "أخبرنا كثير بن هشام ، قال : حدثنا جعفر بن برقان ، قال : حدثنا ميمون بن مهران ، قال : شهدت الموسم مع عبد الله بن الزبير ، قال : فعلم الناس مناسكهم ، ثم قال : إذا انصرفتم ، إن شاء الله ، إلى أهليكم ، فاذكروا الله وكبروه عند هبوط وصعود"[٢].

قال الفاكهي رحمه الله: "حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، يَقُولُ: " كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٨١) والفسوي في تاريخه (١/ ٤٩٥) من طريق الأعمش به. هامش تحقيق تفسير ابن كثير تحقيق سلامة (١/ ٨). وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٦/ ٤٨٢).

(٢) الطبقات الكبير لابن سعد (٦/ ٤٨٢).

اللهُ عَنْهُمَا يُصَلِّي الظُّهْرَ، ثُمَّ يَضَعُ الْمِنْبَرَ، فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ فِي الْعَشْرِ كُلِّهَا فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالظُّهْرِ، فَيُعَلِّمُ النَّاسَ الْحَجَّ"(١).

قال عَبْدُ اللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إبراهيم بن عمر بن كيسان، قَالَ: أَذْكُرُهُمْ فِي زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةَ يَأْمُرُونَ إِلَى الْحَاجِّ صَائِحًا يَصِيحُ: " لَا يُفْتِي النَّاسَ إِلَّا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَطَاءٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ"(٢).

الموسم ينادى فيه ويعلن

قال بنو الزبير: أقسم بيننا ميراثنا، قال: لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادي في الموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه. قال فجعل كل سنة ينادي بالموسم، فلما مضت أربع سنين قسم بينهم. قال وكان للزبير أربع نسوة، قال: وربع الثمن فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائة ألف. قال فجميع ماله خمسة وثلاثون"(٣).

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبحث عن أويس في الموسم.

قال ابن سعد رحمه الله: "أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ خُلَيْفِ بْنِ عُقْبَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أُمِرَ عُمَرُ إِنْ لَقِيَ رَجُلاً مِنَ التَّابِعِينَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ. قَالَ مُحَمَّدٌ : فَأُنْبِئْتُ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يَنْشُدُهُ فِي الْمَوْسِمِ ، يَعْنِي أُوَيْسًا"(٤).

آخر الصحابة موتا .

آخر صحابي توفي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ويقال الكناني، توفي سنة اثنين ومائة، وقيل عشر ومائة بمكة المكرمة حرسها الله تعالى.

قال مسلم بن الحجاج رحمه الله: "حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نَعَمْ، «كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ» قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ: مَاتَ أَبُو الطُّفَيْلِ سَنَةَ مِائَةٍ وَكَانَ

---

(١) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ٤٥).

(٢)أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٣٣٣)، طبقات الفقهاء ص٥٠.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ١٠٩).

(٤) الطبقات الكبير لابن سعد (٨/ ٢٨٣).

آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". وفي رواية: عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ رَآهُ غَيْرِي، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: «كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا»(١).

قال ابن حجر رحمه الله: "جزم به مسلم ومصعب الزبيريّ وابن منده والمـرّيّ في آخرين"اهـ(٢).

صحابة جاوروا بمكة المكرمة(٣) :

عن عطاء قال: "جاور عندنا (يعني: بمكة المكرمة):

جابر بن عبد الله .

وابن عمر .

وابن عباس .

وأبو هريرة .

وأبو سعيد الخدري"اهـ(٤).

العبادلة من الصّحابة في مكة

قيل لأحمد بن حنبل: من العبادلة؟ فقال: عبد اللَّه بن عباس، وعبد اللَّه بن عمر، وعبد اللَّه بن الزبير، وعبد اللَّه بن عمرو، وقيل له: فأين ابن مسعود؟ قال: لا ليس من العبادلة.

قال البيهقيّ: وهذا لأنه تقدم موته وهؤلاء عاشوا حتى احتيج إلى عملهم، فإذا اجتمعوا على شيء قيل: هذا قول العبادلة.

وما ذكر من أن العبادلة هم هؤلاء الأربعة هو المشهور بين أهل الحديث

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، بَابُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ، حديث رقم (٢٣٤٠).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٨٤ – ٨٥). فائدة : قال صاحب " طبقات الفقهاء (ص٥٢-٥٣)": "قال الواقدي: آخر من مات من الصحابة بالكوفة : عبد الله بن أبي أوفى في سنة ست وثمانين ، وآخر من مات بالمدينة من الصحابة سهل بن سعد الساعدي سنة إحدى وتسعين وهو ابن مائة ، وآخر من مات بالبصرة من الصحابة انس ابن مالك سنة إحدى وتسعين وقيل ثلاث وتسعين ، وآخر من مات بالشام من الصحابة عبد الله بن يسر سنة ثمان وثمانين"اهـ وانظر الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٨٥ –٨٧).

(٣) أفردت ولله الحمد والمنة رسالة في مشاهير المحدثين الذين جاوروا بمكة عبر العصور.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف القسم الأول من الجزء الرابع (الجزء المفقود) ص١٦٨، وإسناده حسن.

وغيرهم"اهـ[١].

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما مات العبادلة: عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي[٢].

من استوطن مكة من الصحابة :

قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) رحمه الله : "هذا ذكر من استوطنها (يعني: مكة المكرمة) من الصحابة رضي الله عنهم على حروف المعجم:

(١)الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٨٧). وقال: "واقتصر الجوهري صاحب «الصّحاح» على ثلاثة، وأسقط ابن الزبير، وأما ما حكاه النّوويّ في «التّهذيب» أن الجوهري ذكر فيهم ابن مسعود وأسقط ابن العاص فوهم، نعم وقع في كلام الزّمخشريّ في «المفصل» أن العبادلة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس، وكذا قال الرّافعيّ في «الشّرح الكبير» في «الدّيات» وغلط في ذلك من حيث الاصطلاح. قال ابن الصّلاح: ويلحق بابن مسعود في ذلك سائر العبادلة المسمين بعبد اللهّ من الصّحابة وهم نحو من مائتين وعشرين نفسا أي فلا يسمون العبادلة اصطلاحا"اهـ.

(٢) طبقات الفقهاء (ص: ٥١).

الأسود بن خلف.
إياس بن عبد،
بديل بن ورقاء.
بسر بن سفيان .
ثميم بن أسيد.
الحارث بن هشام.
حجير بن أبي إهاب.
الحكم بن أبي العاص.
حويطب .
خالد بن أسيد.
خالد بن العاص.
خويلد بن خالد.
خويلد بن صخر.
سمرة بن المؤذن.
سهيل بن عمرو.
شيبة بن عثمان.
صفوان بن أمية.
ضرار بن الخطاب.
عامر بن واثلة.
عبدالله بن حُبْشي.
عبدالله بن الزبير.
عبدالله بن السائب.
عبدالله بن السعدي.
عبدالله بن أبي ربيعة.
عبدالرحمن بن أبزي.
عبدالرحمن بن صفوان.
عتاب بن أسيد.
عتبة بن أبي لهب.
عثمان بن طلحة.
عثمان بن عامر.
أبوقحافة.
عقبة بن الحارث.
عكرمة بن أبي جهل.
علقمة بن الفغواء.
عمرو بن بعكك.
عمرو بن أبي عقرب.
عمير بن قتادة.
عياش بن أبي ربيعة.
قيس بن السائب.

كرو بن علقمة.
كلدة بن حنبل.
كيسان .
لقيط.
محرش.
[مسلم][1].
مطيع.
المطلب بن معتب.
المهاجر.
نافع بن عبدالحارث.
النضر بن الحارث.
يعلى بن أمية.
وممن عرف بكنيته و لم يعرف له اسم:
أبو جمعة.
أبوسبرة.
أبوعبدالرحمن الفهري.

---

(١) غير منسوب، وهو والد ريطة. ذكر أنه سكن مكة، الإصابة (٣/ ٤١٧).

فهؤلاء الأربعة والخمسون من أصحاب رسول الله ﷺ توطنوها"اهـ[1].

---

(١) مشير الغرام الساكن إلى أحب الأماكن ص٢٤٤، وسقط من المطبوعة رجلاً منهم اسمه: "مسلم"، ويُعرف هذا بمرجعة كتاب "القرى لقاصد أم القرى" ص٦٦٢، فقد ذكرهم، وذكر فيهم هذا الاسم، وبه تكتمل العدة أربعة وخمسون.

أهل مكة يعرفون أبابكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال الشافعي رحمه الله: "وبعث رسول الله أبا بكر والياً على الحج في سنة تسع، وحضره الحج من أهل بلدان مختلفة، وشعوب متفرقة، فأقام لهم مناسكهم، وأخبرهم عن رسول الله بما لهم وما عليهم.

وبعث عليَّ بن أبي طالب في تلك السنة، فقرأ عليهم في مجمعهم يوم النحر آيات من سورة براءة، ونبذ إلى قوم على سواءٍ وجعل لهم مدداً، ونهاهم عن أمور؛ فكان أبو بكر وعليٌّ معروفين عند أهل مكة بالفضل والدين والصدق، وكان من جَهِلَهما أو أحدَهما من الحاجّ وجد من يخبره عن صدقهما وفضلهما.

و لم يكن رسول الله ليبعث إلا واحداً الحجةُ قائمة بخبره على من بعثه إليه، إن شاء الله"اهـ[١].

من مات بها من الصحابة :

قال المحب الطبري (ت٦٧٤هـ) رحمه الله: "مات بها من الصحابة:

الحارث بن عوف، أبو واقد الليثي، ويعد في أهل المدينة، وجاور بمكة سنة، وتوفي بها، ودفن في مقبرة المهاجرين[٢] .

وحبة بن بعكك أبو السنابل[٣].

وخبيب بن عدي، قتله كفار قريش بمكة، وصلبوه بالتنعيم[٤].

سعد بن خولى، ويقال: ابن خولة أيضاً، ورد في الصحيح أنه مات بمكة. وقال ابن سعد: قتل شهيداً يوم أحد.، وكذلك ذكره الحافظ أبوعمر[٥].

سمرة بن معير، أبو محذورة، مؤذن رسول الله ﷺ[٦] .

---

(١) الرسالة للشافعي (١/ ٤١٤ – ٤١٥).

(٢) الإصابة (١/ ٢٨٦) ولم يذكر محل وفاته .

(٣) ترجمته في الإصابة (٤/ ٩٥).

(٤) الإصابة (١/ ٤١٨).

(٥) هما صحابيان : سعد بن خولة، هو الذي مات في مكة ، وقصته في الصحيح، وسعد بن خولى هو الذي استشهد يوم أحد. انظر : الاستيعاب (٢/ ٤٢)، الإصابة (٢/ ٢٤).

(٦) الإصابة (٤/ ١٧٦).

عبدالرحمن بن أبي بكر، مات فجأة بجبل يقال له: "الحبشي"، بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وكسر الشين والتشديد، قريب من مكة. قاله ابن الأثير، وقال الحافظ أبو عمر : على عشرة أميال من مكة. وقال شيخنا الصاغاني: على ستة أميال . وقال الجوهري: جبل بأسفل مكة. وحمل على أعناق الرجال إلى مكة، فدفن بها.

عبدالله بن الزبير بن العوام، قتل بمكة، ودفن جسده بها، وحمل رأسه إلى المدينة، ثم إلى خراسان.

عبدالله بن كريز، توفي بمكة، ودفن بعرافات.

عبدالله بن عمر، دفن بفخ، وقيل: بحائط أم حرمان. قلت: ولعله عند فخ جمعاً بينهما.

عبدالله بن قيس أبو موسى الأشعري، على موضع ميلين من الكوفة(١) .

عتاب بن أسيد، ولاه النبي ﷺ إمارة مكة، عند الفتح، ومات بها يوم مات أبوبكر الصديق.

وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة.

عثمان بن عامر، أبو قحافة، توفي بمكة بعد أبي بكر بستة اشهر وأيام.

عياش بن أبي ربيعة المخزومي، مات بمكة.

محمد بن حاطب بن الحارث.

المسور بن مخرمة بن نوفل.

وهب بن عبدالله، أبو جحيفة، وهو ممن عرف بكنيته.

أبو الطفيل عامر بن واثلة، وهو ممن عرف بكنيته، وهو آخر من مات من الصحابة.

سعيد بن يربوع، قيل مات بمكة. وقيل: مات بالمدينة، وهو الأشهر.

وعبدالله بن عمرو بن العاص، على خلف في موضع وفاته"اهـ(٢).

قلت: وفاته رحمه الله من الصحابة جماعة، ذكرهم الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) رحمه الله في رسالته (إثارة الحجون لزيارة الحجون)، وهم كما ذكرهم الفيروزآبادي رحمه الله:

حمنن بن عوف بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النون الأولى أخو عبدالرحمن وعبدالله ابني عوف بن عبد عوف.

خالد بن أسد بفتح الهمزة والسين – وضبطه الصغاني خالد بن أسيد على مثال أمير، والأول أصح – ابن أبي العيص بن أمية.

زيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة وفتح النون بعدها هاء، وقيل : بسكون الثاء.

السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود.

شيبة بن عثمان بن طلحة ويقال: ابن أبي طلحة.

صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي القرشي.

عبدالله بن شهاب بن عبدالحرث بن زهرة جد ابن شهاب الزهري.

عبدالله بن عمرو بن العاص.

عبدالله بن ياسر العنسي.

العرس بن قيس بن سعيد بن الأرقم الكندي.

كلدة بالتحريك والدال المهملة بن حنبل ويقال: ابن عبدالله بن مليل بلامين الغساني، وقيل أسلمي.

مغفل بن عبد غنم، وقيل: عبد نهم بن عفيف بن أسحم المزني.

ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة أبو عمار.

أبو سبرة ابن أبي رهم.

---

(١) قال في الإصابة (٢/ ٣٦٠) في ترجمة أبي موسى الأشعري: "واختلفوا هل مات بالكوفة أو بمكة"اهـ، والموضع الذي على ميلين من الكوفة المشار إليه هو "الثوية"، قال الفيروز آبادي في إثارة الحجون ص١٢: "مات ... بمكة، وقيل: بالثوية على ميلين من الكوفة، والأول هو الصحيح"اهـ

(٢) القرى لقاصد أم القرى ص٦٦٢-٦٦٣.

ثم ذكر عقب ذلك النساء من الصحابيات وهن:
أسماء بنت أبي بكر الصديق.
خدامة بنت خويلد بن أسد.
خديجة بنت خويلد أم المؤمنين.
زينب بنت مظغون بن حبيب أخت عثمان بن مظغون.
زينب الأسدية.
سمية أم عمار بن ياسر.

مشاهير الصحابة الذين درّسوا بمكة :

منهم أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثلاث عشرة سنة، ومات بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين سنة، قال الواقدي: مات وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن سيف ، قال : قالت عائشة من استعمل على الموسم العام؟ قالوا : ابن عباس . قالت : هو أعلم الناس بالحج(١).

وأخذ الفقه عن ابن عباس جماعة منهم: عطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأبو الشعثاء جابر بن زيد وابن أبي مليكة وعكرمة وميمون بن مهران وعمرو بن دينار(٢).

ومنهم أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب: توفي بمكة سنة أربع أو ثلاث، وقيل اثنتين وسبعين، وهو ابن أربع وثمانين سنة.

قال ابن سيرين: كانوا يرون أعلم الناس بالمناسك ابن عمر بعد ابن عفان.

وقال مالك: أقام ابن عمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة يفتي الناس في الموسم، وكان من أئمة الدين.

ومنهم أبو بكر ويقال أبو حبيب عبد الله بن الزبير بن العوام ابن خويلد، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة، فكبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لولادته.

---

(١)الطبقات الكبير لابن سعد (٦/ ٤٨٢)

(٢) طبقات الفقهاء (ص: ٤٨– ٤٩).

وقتل بمكة سنة خمس وسبعين، وسمع عبد الله بن عمر تكبير أهل الشام على قتله فقال: الذين كبروا على مولده خير من الذي كبروا على قتله. وبويع على الخلافة، ولا يبايع على الخلافة إلا فقيه مجتهد. وقال القاسم: ما كان أحد أعلم بالمناسك من ابن الزبير.

منهم أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي: توفي سنة سبع وسبعين بمصر، وذكر القتبي أنه توفي سنة خمس وستين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وكان بينه وبين أبيه اثنتا عشرة سنة. وذكر في الخلافة زمن التحكيم ولا يذكر إلا عالم مجتهد. وكان يفتي في الصحابة.

قال زياد بن مينا: كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وجابر بن عبد الله ورافع بن خديج وسلمة بن الأكوع وأبو واقد الليثي وعبد الله بن بحينة مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن توفي عثمان بن عفان إلى أن توفوا. والذين صارت الفتوى إليهم منهم: ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وجابر بن عبد الله الأنصاري.

ذكر مشاهير الصحابة بمكة

قال ابن حبان رحمه الله : "ومن مشاهير الصحابة بمكة الذين كانوا قد استوطنوها وان كانت الاسفار والغزوات والتجارات دفعتهم إلى الخروج عنها سواء أدركتهم المنية بها أو بغيرها بعد أن كانوا قاطنين لها أجمعين؛

[١٥٣] عبد الله بن أبي بكر الصديق كان يقيم بالمدينة مدة بمكة زمانا فهو ممن قطن الحرمين معا وله بها دور وأموال.

[١٥٤] عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى له كنيتان أبو بكر وأبو خبيب أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق حملت به بمكة وخرجت مهاجرة إلى المدينة وهى حامل فلما قدمت المدينة فولدته بها وأتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ودعا بتمرة فمضغها وحنكه بها فكان أول شئ دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا له وبرك عليه وهو أول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين بالمدينة قتله الحجاج بن يوسف في المسجد الحرام سنة ثنتين وسبعين ثم صلبه في ولاية عبد الملك بن مروان.

[١٥٥] عتاب بن أسيد بن أبي العيص كنيته أبو محمد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وهو ابن ثماني عشرة سنة توفى يوم توفى أبو بكر الصديق.

[١٥٦] أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينت اسمه لقيط بن الربيع بن عبد العزى كان يسمى جرو البطحاء مات سنة ثنتي عشرة.

[١٥٧] خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي كنيته أبو سليمان من المهاجرين ممن سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله مات بحمص على رئاستة سنة إحدى وعشرين. هو وإن أقام بالشام زمانا فإن عداده في أهل مكة لقدم استيطانه إياها وقت مقامه بها.

[١٥٨] شيبة بن عثمان بن طلحة الحجبي القرشي كنيته أبو عثمان مات سنة تسع وخمسين

[١٥٩] صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي له كنيتان أبو أمية وأبو وهب مات سنة ثنتين وأربعين

[١٦٠] أبو محذورة الجمحي
اسمه سمرة بن معير بن لوذان وقد قيل سبرة بن معير، ويقال: أوس بن معير ومنهم من زعم معير بن محيرز ويقال: معين بن محيريز والاشبه سمرة بن معير بن لوذان قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فرآه يلعب مع الصبيان يؤذن ويقيم ويسخر بالاسلام فرآه النبي صلى الله عليه وسلم جهوري الصوت في حزونه، وكان قد أدرك فدعاه وعرض عليه الاسلام فقبله وولاه صلى الله عليه وسلم الاذان بمكة وعلمه الاذان والقاه عليه القاء وأمره بالترجيع فيه وعلمه الاقامة فلم يزل أبو محذورة المؤذن في المسجد الحرام إلى أن مات سنة ثمان وخمسين وكان قدم في آخر عمره الكوفة وبقي بها مديدة.

[١٦١] أبو قحافة والد أبي بكر الصديق مات سنة أربع عشرة وهو بن تسع وتسعين سنة.

[١٦٢] الارقم بن أبي الارقم بن أسد الزهري واسم أبي الارقم عبد مناف وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا في داره عند الصفا يوم دخل عليه عمر بن الخطاب فأسلم كنيته أبو عبد الله مات يوم مات أبو بكر الصديق.

[١٦٣] ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كنيته أبوأروى مات بمكة سنة ثلاث وعشرين وكان أكبر من العباس بن عبد المطلب.

[١٦٤] عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن أخي طلحة بن عبيد الله قتل مع عبد الله بن الزبير في يوم واحد.

[١٦٥] مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف كنيته أبو صفوان وقد قيل أبو المسور مات سنة أربع وخمسين وله مائة وخمس عشرة سنة

[١٦٦] نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أخو أبي سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث مات لسنتين خلتا من خلافة عمر بن الخطاب

[١٦٧] يعلى بن أمية الثقفي أحد بني حنظلة أمه منية وهو الذي يقال له يعلي بن منبه

[١٦٨] هشام بن العاص بن وائل أخو عمرو بن العاص قتل بأجنادين

[١٦٩] أبو سفيان بن حرب اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية بن أبي سفيان مات سنة إحدى وثلاثين

[١٧٠] سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي كنيته أبو سفيان ممن حسن إسلامه وهو الذي جعلت له قريش الدية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضه إن قتل أحدهما حيث خرج صلى الله عليه وسلم والصديق من الغار مهاجرين إلى المدينة فتبعهما سراقة

[١٧١] صفوان بن المعطل بن رحيضة السلمي الذكواني كنيته أبو عمرو وهو الذي رميت عائشة به حتى برأها الله من فوق سبع سماوات وأنزل الله في براءتها آيات قتل صفوان غازيا سنة تسع عشرة

[١٧٢] خالد بن سعيد بن العاص الاموي القرشي كنيته أبو سعيد ولاه أبو بكر الشام طرفا من الجند وقد قتل يوم أجنادين

[١٧٣] أبو شريح الخزاعي اسمه كعب بن عمرو مات سنة ثمان وستين

[١٧٤] عكرمة بن أبي جهل واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي قتل يوم أجنادين وهو بن ثنتين وستين سنة

[١٧٥] عامر بن ربيعة العنزي من ولد عنزة بن وائل حليف عمر بن الخطاب كنيته أبو عبد الله مات سنة ثلاث وثلاثين وعنزة هو أخو بكر وتغلب

[١٧٦] الحارث بن حاطب الجمحي ولد بأرض الحبشة وهم أخوة ثلاثة الحارث ومحمد وسعيد للحارث ولمحمد صحبة وأما سعيد فلا صحبة له مات الحارث بمكة وكان واليا عليها

[١٧٧] حويطب بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي بن غالب القرشي عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة كنيته أبو محمد مات سنة أربع وخمسين

[١٧٨] رفاعة بن عرابة بن عرادة الجهني صحب النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وحفظ عنه ومات بمكة

[١٧٩] سعيد بن يربوع بن عنكثة المخزومي كان اسمه صرم فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سعيدا كان ممن أعطاه المصطفى صلى الله عليه وسلم في المؤلفة يوم حنين مات سنة أربع وخمسين وله عشرون ومائة سنة كنيته أبو هود

[١٨٠] سهيل بن عمرو القرشي كنيته أبو يزيد والد أبي جندل ممن يعرف بالخير في الجاهلية والاسلام عداده في أهل مكة وتوفي بالمدينة

[١٨١] بديل بن ورقاء الخزاعي أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يحرس السبايا والاموال بالجعرانة حتى يقدم عليه من مكة فحبسها عليه وكان سيد قومه توفي بمكة

[١٨٢] بلال بن الحارث المزني كنيته أبو عبد الرحمن كان يبيع الاذخر مات سنة ستين وله ثمانون سنة

[١٨٣] عبد الرحمن بن يعمر الدؤلي شهد حجة النبي صلى الله عليه وسلم كان يسكن مكة مدة والكوفة زمانا ومات بالكوفة

[١٨٤] إياس بن عبد الله بن أبي ذباب الدوسي كان ممن شهد حجة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعقل عنه

[١٨٥] الله تعالى الحكم بن سعيد بن العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك قال الحكم قال أنت عبد الله

[١٨٦] المطلب بن أبي وداعة بن صبرة السهمي القرشي رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في

حاشية الطواف والناس يمرون بين يديه

[١٨٧] الله تعالى ركانة بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب الذي صارع النبي صلى الله عليه وسلم مات في أول ولاية معاوية

[١٨٨] السائب بن عثمان بن مظعون كان أبوه مات بالمدينة وقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الموت مات السائب باليمامة

[١٨٩] الحجاج بن علاط بن خالد السلمي ممن كان يرأس في الجاهلية والاسلام مات في أول خلافة عمر بن الخطاب

[١٩٠] العباس بن مرداس السلمي من بني الحارث كان ممن أعطاه المصطفى صلى الله عليه وسلم في المؤلفة قلوبهم يوم حنين

[١٩١] نوفل بن معاوية بن عروة الدؤلي ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم مات في ولاية يزيد بن معاوية

[١٩٢] يزيد بن الاسود الخزاعي ممن وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه زمانا ومات بمكة

[١٩٣] نافع بن عبد الحارث الخزاعي مات بمكة وكان عامل عمر بن الخطاب عليها

[١٩٤] غيلان بن سلمة الثقفي أسلم يوم الفتح وتحته عشر نسوة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعا مات في آخر خلافة عمر بن الخطاب

[١٩٥] المطيع بن الاسود بن المطلب كان اسمه العاص فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيعا توفي في خلافة عثمان رضه الله عنه.

[١٩٦] عمرو بن شماس الاسلمي سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من آذى عليا فقد آذاني

[١٩٧] سلمة بن هشام بن المغيرة من بني مخزوم كان ممن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالنجاة

[١٩٨] السائب بن أبي وداعة القرشي أخو المطلب بن أبي وداعة

[١٩٩] مطلب بن حنطب بن الحارث أسر يوم بدر ومن عليه النبي صلى الله عليه وسلم بغير فدى

[٢٠٠] الحارث بن نوفل القرشي صحب النبي صلى الله عليه وسلم

[٢٠١] الاسود بن خلف بن عبد يغوث القرشي رأى النبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس يوم الفتح

[٢٠٢] سبرة بن معبد الجهني كنيته أبو ثرية

[٢٠٣] قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي ولد هو والنبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل ثم أسلم وحسن إسلامه

[٢٠٤] بديل بن كلثوم الخزاعي الذي يقال له قائل خزاعة وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده قصيدة

[٢٠٥] عبد الله بن حذافة بن قيس كنيته أبو حذافة السهمي

[٢٠٦] عبد الله بن عدي بن الحمراء الثقفي القرشي كنيته أبو عمرو سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمكة والله انك لاحب أرض الله إلى ولولا اني أخرجت منك ما خرجت

[٢٠٧] عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب

[٢٠٨] نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة كنيته أبو سعد مات في أول ولاية عبد الملك بن مروان

[٢٠٩] المثنى بن حارثة الشيباني كان سيدا في الجاهلية قتل سنة أربع عشرة

[٢١٠] عقبة بن الحارث بن عامر كنيته أبو سروعة القرشي

(٢١١) عياش بن أبي ربيعة المخزومي واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة كنيته أبو عبد الله قتل يوم اليرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب

[٢١٢] عمير بن قتادة الليثي جد عبد الله بن عبيد بن عمير صحب النبي صلى الله عليه وسلم

[٢١٣] عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري القارئ كنيته أبو محمد مسح النبي صلى الله عليه وسلم وجهه يوم الفتح وكان من أعلم الناس بالانساب مات سنة تسع وثمانين

[٢١٤] أبو الطفيل اسمه عامر بن واثلة أدرك ثماني سنين من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات سنة سبع ومائة وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة"اهـ(١).

ذكر مشاهير التابعين بمكة:

[٥٨٩] عطاء بن أبي رباح مولى آل أبي خيثم الفهري القرشي واسم أبي رباح اسلم كان مولده بالجند من اليمن ونشأ بمكة وكان اسود أعور اشل اعرج ثم عمي في آخر عمره وكان من سادات التابعين وكان المقدم في الصالحين مع الفقه والورع كان مولده سنة سبع وعشرين ومات بمكة سنة أربع عشرة ومائة كنيته أبو محمد

[٥٩٠] مجاهد بن جبر وقد قيل بن جبير مولى عبد الله بن السائب القارئ كنيته أبو الحجاج وقد قيل أبو محمد كان مولده سنة إحدى وعشرين وكان من العباد والمتجردين في الزهاد مع الفقه والورع مات بمكة وهو ساجد سنة ثنتين أو ثلاث ومائة

[٥٩١] سعيد بن جبير بن هشام مولى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد كنيته أبو عبد الله من عباد المكيين وفقهاء التابعين قتله الحجاج بن يوسف سنة

(١) مشاهير علماء الأمصار ص: ٥٥- ٦٤).

خمس وتسعين صبرا وله تسع وأربعون سنة

[٥٩٢] عبيد بن عمير بن قتادة الليثي قاص أهل مكة ومتعبدهم أبو عاصم مات قبل عبد الله بن عمر بن الخطاب

[٥٩٣] عكرمة مولى بن عباس أبو عبد الله من أهل الحفظ والاتقان والملازمين للورع في السر والاعلان ممن كان يرجع إلى علم القرآن مع الفقه والنسك ممن كان يسافر في الغزوات مات سنة سبع ومائة هو وكثير عزة في يوم واحد فاخرج جنازتهما فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان لعكرمة يوم مات أربع وثمانون سنة وكان متزوجا بأم سعيد بن جبير

[٥٩٤] عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي من خيار أهل مكة وصالحي قريش مات سنة ست عشرة ومائة

[٥٩٥] أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان القرشي من خيار أهل مكة وجلة التابعين

[٥٩٦] إياس بن عبد الله بن أبي ذباب الدوسي ليس يصح عندي صحبته فلذلك حططناه عن طبقة الصحابة إلى التابعين رضنا وعنهم أجمعين

[٥٩٧] بن أبي مليكة اسمه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة القرشي كنيته أبو بكر رأى ثمانين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان من الصالحين والفقهاء في التابعين والحفاظ والمتقنين مات سنة سبع عشرة ومائة واسم أبي مليكة زهير

[٥٩٨] عبيد الله بن عدى بن الخيار بن عدى القرشي من قدماء التابعين ممن أدرك الجاهلية مات سنة خمس وتسعين

[٥٩٩] عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف القرشي من عباد أهل مكة وصالحيهم وافاضل التابعين ومتقنيهم قتل وهو متعلق بأستار الكعبة مع بن الزبير سنة ثلاث وسبعين

[٦٠٠] عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من جلة التابعين ومشايخ مكة قتل يوم صفين في أصحاب على بن أبي طالب

[٦٠١] عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث القرشي أخو أبي بكر من المتقنين والفقهاء في الدين مات سنة ثلاث ومائة

[٦٠٢] عبد الله بن عباد بن جعفر أخو محمد بن عباد من متقنى أهل مكة وصالحي التابعين

[٦٠٣] عمر بن الحكم بن ثوبان من متقنى أهل مكة وصالحيهم مات بها سنة سبع عشرة ومائة

[٦٠٤] نافع بن جبير بن مطعم القرشي أبو محمد من سادات أهل مكة وافاضل قريش توفى في ولاية سليمان بن عبد الملك

[٦٠٥] عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو هاشم من عباد أهل مكة مات سنة ثلاث عشرة ومائة

[٦٠٦] جبير بن شيبة بن عثمان أبو شيبة خازن الكعبة من خيار أهل مكة وعبادهم

[٦٠٧] عبد الله بن شيبة بن عثمان القرشي خادم الكعبة أخو صفية بنت شيبة من عباد أهل مكة وزهاد التابعين

[٦٠٨] صفوان بن عبد الله بن صفوان بن خلف القرشي من خيار أهل مكة وجلة التابعين

[٦٠٩] عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة يقال انه ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو من جلة التابعين مات سنة ثمان وستين

[٦١٠] عمرو بن عبد الله بن صفوان القرشي أخو صفوان من سادات أهل مكة وعباد التابعين

[٦١١] الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي من خيار أهل مكة وصالحي التابعين

[٦١٢] صلى الله عليه وسلم أبو العباس الشاعر اسمه السائب بن فروخ من جلة أهل مكة ومتقنيهم

[٦١٣] عمرو بن دينار الاثرم مولى بنى باذان من مذحج وكان باذان عامل كسرى على اليمن كنيته أبو محمد من متقنى التابعين وأهل الفضل في الدين كان مولده سنة ست وأربعين ومات سنة ست وعشرين ومائة

[٦١٤] المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي من جلة القرشيين وسادات التابعين أبو هشام مات في ولاية يزيد بن عبد الملك

[٦١٥] محمد بن الاسود بن خلف الخزاعي من جلة أهل مكة وصالحيهم مات بها وكان قد عمر

[٦١٦] عبد العزيز بن رفيع أبو عبد الله من متقنى أهل مكة كان نكاحا لا تمكث معه امرأة وهو بن قريب من مائة سنة عمر حتى مات سنة ثلاثين ومائة أو إحدى وثلاثين

[٦١٧] عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي من جلة أهل مكة ومتقنيهم مات بها سنة ثماني عشرة ومائة

[٦١٨] عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية القرشي من جلة أهل مكة وخيار التابعين

[٦١٩] صلى الله عليه وسلم نوفل بن مساحق بن عبد الله القرشي أبو سعيد مات سنة أربع وسبعين

[٦٢٠] سليط بن عبد الله بن يسار أخو أيوب من خيار أهل مكة وجلة التابعين

[٦٢١] جعفر بن المطلب بن أبي وداعة السهمي أبو كثير من متقنى أهل مكة وكان فاضلا

[٦٢٢] سعيد بن ميناء مولى البخترى أبو الوليد من فقهاء أهل مكة ومتقنيهم على قلة روايته

[٦٢٣] عبد الملك بن أبي محذورة القرشي ممن كان يؤذن في المسجد الحرام وكان قد عمر.

[٦٢٤] هشام بن يحيى بن العاص بن هشام المخزومي بن عم أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام صاحب حديث الافلاس كان يقيم بمكة مدة وبالمدينة زمانا مات بالمدينة.

[٦٢٥] يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة أبو محمد كان مولده في خلافة عثمان ومات سنة أربع ومائة وقتل اخوه عبد الله بن عبد الرحمن يوم الحرة

[٦٢٦] يوسف بن ماهك أصله من فارس كان مولى الحضرميين وكان ينزل فيهم بمكة من خيار التابعين مات سنة ست ومائة

[٦٢٧] عمران بن سوادة من أصحاب بن عمر وهو الذي يخطئ الرواة في اسم أبيه ويقولون عمران بن سودة وابن أبي سودة مات سنة عشر ومائة وله ثنتان وسبعون سنة

[٦٢٨] عبد الله بن أبى يزيد مولى آل قارظ من متقنى أهل مكة مات سنة ست وعشرين ومائة وله ست وثمانون سنة

[٦٢٩] عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي القرشي من جلة قريش وسادات أهل مكة مات سنة تسع عشرة ومائة

[٦٣٠] عبد الله بن باباه مولى آل حجير بن أبى اهاب وهو الذي يقال له عبد الله بن بأبي من متقنى أهل مكة وصالحيهم

[٦٣١] عبد الله بن السائب العابدى من خيار أهل مكة مات في زمن عبد الله بن الزبير بن العوام

[٦٣٢] يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي من جلة مشايخ قريش وخيار التابعين

[٦٣٣] يحيى بن قمطة من متقنى أهل مكة على قلة روايته مات بها وكان متيقظا

[٦٣٤] عمار بن أبى عمار مولى بنى هاشم أبو محمد مات في ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق وكان يهم في الشئ بعد الشئ

[٦٣٥] صفوان بن يعلى بن أمية القرشي من خيار أهل مكة ومتقنيهم

[٦٣٦] عبد الله بن كيسان مولى أسماء بنت أبي بكر أبو عمرو وكان ختن عطاء بن أبي رباح وكان متقنا على روايته

[٦٣٧] الحارث بن سعيد بن أبى ذباب القرشي بن عم أبى هريرة الدوسي ممن كان بعثه عمر بن الخطاب مصدقا وكان من المتقنين

[٦٣٨] عبد الله بن عثمان بن خثيم من القارة أبو عثمان ممن صحب أبا الطفيل عامر بن واثلة زمانا وكان من أهل الفضل والنسك والفقه والحفظ مات سنة ثنتين وثلاثين ومائة

[٦٣٩] ابراهيم بن ميسرة الطائفي انتقل إلى مكة وكان من المتقنين مات سنة ثنتين وثلاثين ومائة"اهـ[1].

---

(١) مشاهير علماء الأمصار (ص: ١٣٣ - ١٤٠).

أصح طرق السنن جاءت عن أهل مكة والمدينة.

قال الخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي"(١): "أصحُّ طرق السنن: ما يرويه أهل الحرمين –مكة والمدينة–؛ فإن التدليسَ فيهم قليل. والاشتهارَ بالكذبِ ووضعَ الحديث، عندهم عزيز"اهـ.

– من نزل بها من التابعين فمن بعدهم :

قال ابن الجوزي : "وقد نزلها من التابعين ومن بعدهم :

عبيد بن عمير.

مجاهد.

عطاء.

يوسف بن ماهك.

مقسم .

الحسن بن مسلم.

عمرو بن دينار.

عبدالعزيز بن أبي رواد.

سفيان بن عيينة.

الفضيل بن عياض.

الحميدي"اهـ(٢).

يجتمعون في الموسم

قال ابن سعد رحمه الله: "أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، قَالَ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ وَصَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ ، وَأَبُو حَازِمٍ ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ ، وَيَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ أَهْلُ عِبَادَةٍ وَصَلاَةٍ ، وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ ، فَيَتَحَدَّثُونَ وَلاَ يَفْتَرِقُونَ ، حَتَّى يَتَكَلَّمَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِكَلِمَاتٍ وَيَدْعُونَ بدَعَوَاتٍ ، وَكَانُوا يَتَرَافَقُونَ وَيُوَافُونُ الْمَوْسِمَ كُلَّ عَامٍ وَمَعَهُمْ أَبُو صَخْرٍ الأَيْلِيُّ وَكَانَ مِنَ الْعُبَّادِ فَيَلْقَوْنَ عُمَرَ بْنَ ذَرٍّ ، فَيَقُصُّ عَلَيْهِمْ وَيُذَكِّرُهُمْ أَمْرَ الآخِرَةِ ، فَلاَ يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْقَضِيَ الْمَوْسِمُ ، ثُمَّ لاَ

(١) (٢|٢٨٦).

(٢) مثير الغرام السكن ص٢٤٤.

يَلْتَقُونَ مَعَهُ إِلاَّ فِي كُلِّ موسمٍ[١].

ممن دفن بمكة من التابعين و تابعيهم :

قال الفيروز آبادي (ت٨١٦هـ) رحمه الله، في معرض ذكره من مات بمكة ودفن في مقبرة الحجون: "وتابع التابعين والعلماء الراسخين والأولياء والسادة القادة فأكثر من أن يحصر ويحصى وأوفر من أن يذكر ويستقصى:

كإبراهيم بن طحان الهروي.

إسماعيل بن أمية الأموي.

حنظلة بن أبي سفيان الجمحي.

سعيد بن منصور .

سعيد بن حسان المخزومي.

سلمة بن شبيب النيسابوري.

سفيان بن عيينة الهلالي.

صدقة بن يسار الجزري.

طاوس بن كيسان الخولاني.

عبدالله بن مسلمة الحارثي.

عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي.

عبدالله بن المسيب العائذي.

عثمان بن عبدالله بن سراقة القرشي.

علي بن زيد بن جدعان

عمرو بن دينار.

فضيل بن عياض.

أحمد بن جعفر المعقري.

سليمان بن حرب.

الحسن بن محمد الصغاني.

---

(١) الطبقات الكبير لابن سعد (٧/ ٤٤٠).

وخلق كثير وجم غفير يضيق عن استقصاء بعضهم الزمان"اهـ[١].

مكة المكرمة بلد يتعيش أهله مما يحصل بسبب العمرة والحج :

من علماء الحديث الذين جاوروا بمكة علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن شابور أبو الحسن البغوي[٢]، كان يأخذ على التحديث أجراً؛ قال الدارقطني : ثقة مأمون. وقال ابن أبي حاتم: صدوق؛ وأما النسائي فمقته لكونه كان يأخذ على الحديث . قال ابن السني : بلغني أنه كان إذا عوتب على ذلك قال: يا قوم أنا بين الأخشبين وإذا ذهب الحاج نادى أبو قبيس قعيقعان[٣] يقول: من بقي؟ فيقول: المجاورون فيقول أطبق. مات بمكة سنة ست وثمانين ومائتين عن بضع وتسعين سنة.

ذكر ثقات أهل مكة :

هذه الترجمة موجودة في كتاب سؤالات أبي داود لأحمد بن حنبل عن جرح الرواة وتعديلهم[٤]؛ وقد ذكر تحتها جماعة من المكيين وحالهم في الرواية والجرح والتعديل، إلى القرن الثالث، على طريقة الذهبي (ت٧٤٨هـ) رحمه الله في كتابه "ميزان الاعتدال"؛ إذ هذه القرون هي عليها مدار الرواية، والأسانيد في أمات كتب الحديث المتداولة[٥].

أهل مكة لا علم لهم بالعرايا لولا الرواية :

قال الله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم:٣٧).

---

(١) إثارة الحجون لزيارة الحجون ص١٦-١٧ باختصار.

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/ ١٧٨)، العقد الثمين (٦/ ١٨٥)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣١٦).

(٣) جبلان بمكة، أما أبو قبيس فمعروف، وهو الجبل الذي يطل على الصفا، و بنيت عليه القصور الملكية اليوم، وأما قعيقعان فهو جبل الهندي، والعامة ينطقون اسمه اليوم هكذا (جبل هندي). انظر أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٦٧، هامش ٣) .

(٤) تحقيق د. زياد محمد المنصور/ مكتبة العلوم والحكم/ ص٢٢٨.

(٥) ويمكن الاستفادة من الفكرة في عمل مصنف في رواة الحديث المكيين وحالهم في الجرح والتعديل؛ فإنه لا يخلو من فائدة والله اعلم.

فمكة بواد غير ذي زرع، وأهلها ليسوا بأهل زرع؛ إذ أرضهم ليست أرض زرع و لا نخيل، كالمدينة وغيرها من البلاد التي يكثر فيها النخيل ويحتاج أهلها إلى معرفة بيع العرايا؛ ولكن حصل عندهم علم بهذا عن طريق رواية الأحاديث!

قال أحمد بن حنبل: سمعت سفيان بن عيينة قال: قال لي يحيى بن سعيد يعني الأنصاري: وما علم أهل مكة بالعرايا؟

قلت (سفيان بن عيينة) : أخبرهم عطاء سمعه من جابر"اهـ[1].

أهل مكة أعلم بالمناسك من أهل الكوفة :

عن الأعمش قال: "قال لي حبيب بن أبي ثابت : أهل الحجاز وأهل مكة أعلم بالمناسك!

قال : فقلت له : فأنت عنهم وأنا عن أصحابي؛ لا تأتي بحرف إلا جئتك فيه بحديث"[2] .

الشافعي أخذ عن علماء بمكة

قال أبو الوليد المكي الفقيه موسى بن أبي الجارود: " كنا نتحدث نحن وأصحابنا من أهل مكة أن الشافعي أخذ كتب ابن جريح عن أربعة أنفس: عن مسلم بن خالد، وسعيد بن سالم، وهذان فقيهان، وعن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، وكان أعلمهم بابن جريح، وعن عبد الله بن الحرث المخزومي، وكان من الاثبات، وانتهت رياسة الفقه بالمدينة إلى مالك بن أنس، رحل إليه ولازمه وأخذ عنه، وانتهت رياسة الفقه بالعراق إلى أبي حنيفة، فأخذ عن صاحبه محمد بن الحسن جملا ليس فيها شيء إلا وقد سمعه عليه، فاجتمع له علم أهل الرأي وعلم أهل الحديث، فتصرف في ذلك، حتى أصل الاصول، وقعد القواعد، وأذعن له الموافق والمخالف، واشتهر أمره، وعلا ذكره، وارتفع قدره، حتى صار منه ما صار.

أهل مكة يكتبون الحديث

اختلف في حديث النهي عن كتابة الحديث، على قولين، الثَّانِي أَن النَّهْي مَنْسُوخ

---

(١) العلل ومعرفة التاريخ لحمد بن حنبل / وصي الله/ (٢/ ٣٦٦).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٤٧).

وَهُوَ الَّذِي جنح إِلَيْهِ ابْن شاهين فِي كِتَابه النَّاسِخ وَاحْتج عَلَيْهِ بِمَا رُوِيَ أَن أهل مَكَّة يَكْتُبُونَ[١].

سنة تفرد بها أهل مكة

وَمِثَال مَا انْفَرد بِهِ أهل بَلْدَة مَا أخرجه أَبُو دَاوُد عَن جَابر فِي المشجوج إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَن يتَيَمَّم ويعصب على جرحه خرقَة ثمَّ يمسح عَلَيْهَا وَيغسل سَائِر جسده

قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ فِي سنَنه: قَالَ أَبُو بكر ابْن أبي دَاوُد: هَذِه سنة تفرد بهَا أهل مَكَّة وَحملهَا أهل الجزيرة"[٢].

علماء مكة في الفتوى من التابعين:

قال ربيعة : فاق عطاء أهل مكة في الفتوى.

سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: " مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِالْحَجِّ مِنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ" [٣].

سُفْيَانُ قَالَ: "لَمَّا مَاتَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ كَانَ بِمَكَّةَ بَعْدَهُ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، وَيُقَالُ: إِنَّ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ كَانَ يُفْتِي أَهْلَ مَكَّةَ بَعْدَ عَطَاءٍ"[٤].

حلقة عطاء بن أبي رباح:

وَرَوَى: أَيُّوْبُ بنُ سُوَيْدٍ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: مَاتَ عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ يَوْمَ مَاتَ وَهُوَ أَرْضَى أَهْلِ الأَرْضِ عِنْدَ النَّاسِ، وَمَا كَانَ يَشْهَدُ مَجْلِسَهُ إِلاَّ تِسْعَةٌ أَوْ ثَمَانِيَةٌ[٥].

أهل مكة أعلم الناس بالتفسير :

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٣/ ٥٦٠).

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٢/ ٢٠١).

(٣) الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٠). وانظر أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٣٤٣) (٢/ ٣٢٦). أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٣٣٢)

(٤) أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٣٣٢).

(٥) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٨٤).

قال ابن تيمية رحمه الله: "وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد (ت- بعد ١٠٠هـ بقليل). وعطاء ابن أبي رباح (ت ١١٤هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس(ت ١٠٤هـ)، وغيرهم من أصحاب أبن عباس، كطاوس(ت ١٠٦هـ)، وأبي الشعثاء(ت٩٣هـ)، وسعيد بن جبير (ت٩٥هـ)، وأمثالهم"اهـ[١].

أصحاب ابن عباس رضي الله عنه، في مكة

قال ابن المديني رحمه الله: " وَأَصْحَابُ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ مَذْهَبَهُ وَيَسْلُكُونَ طَرِيقَهُ: عَطَاءٌ وَطَاوُسٌ وَمُجَاهِدٌ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَعِكْرِمَةَ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ.

فَأَعْلَمُ هَؤُلَاءِ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَأَثْبَتُهُمْ فِيهِ.

وَكَانَ أَعْلَمُ النَّاسِ بهؤلاء عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَكَانَ يُحِبُّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَيُحِبُّ أَصْحَابَهُ.

ثُمَّ كَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَة يُحِبَّانِ أَصْحَاب ابْن عَبَّاس وَيُحِبَّانِ طَرِيقَهُ؛

فَسَمِعَ ابْنُ جُرَيْجٍ مِنْ طَاوُسٍ وَمُجَاهِدٍ وَلَمْ يَلْقَ مِنْهُم جَار بْنَ زَيْدٍ وَلَا عِكْرِمَةَ وَلَا سَعِيدَ بْنَ جُبَيْر"اهـ[٢].

وقال : "وَكَانَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَؤُلَاءِ وَبِطَرِيقِهِمْ وَبِهَذَا الْمَذْهَبِ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَكَانَ قَدْ لَقِيَهُمْ جَمِيعًا.

وَكَانَ ابْنُ أَبِي نجيح يذهب هذا المذهب ويفتي بذا الْفُتْيَا إِلَّا أَنَّهُ لَقِيَ بَعْضَ هَؤُلَاءِ وَلَمْ يَلْقَ بَعْضَهُمْ.

وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِهَؤُلَاءِ وَبِطَرِيقِهِمْ وَمَذْهَبِهِمْ ابْنُ جُرَيْجٍ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ"اهـ[٣].

ذكر فقهاء التابعين بمكة[٤]

فمنهم أبو محمد عطاء بن أبي رباح ، واسم أبي رباح أسلم: وكان مفلفل الشعر أسود أفطس أشل أعور ثم عمي، وكان مولى فهر أو جمح.توفي سنة أربع عشرة ومائة. وقال الواقدي: مات وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وكان من أجلاء الفقهاء.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٢٤).

(٢) العلل لابن المديني (ص: ٤٤).

(٣) العلل لابن المديني (ص: ٤٤).

(٤) طبقات الفقهاء للشيرازي، باختصار ابن مكرم ص٥٠.

وقال الأوزاعي: مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس وما كان أكثرهم يهدى إليه.

ومنهم أبو الحجاج مجاهد بن جبر مولى لمخزوم ؛ توفي أربع ومائة. وكـــان مـــن العلماء؛ قال حماد: لقيت عطاء وطاوساً ومجاهداً وشاممت القوم فوجدت أعلمهم مجاهـــداً. وقال مجاهد: كان ابن عمر يأخذ لي الركاب ويسوي علي ثيابي إذا ركبت.

ومنهم عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي، ولي القضاء بالطائف من جهة ابن الزبير وكان من كبار أصحاب ابن عباس، ومات بمكة سنة تسع عشرة ومائة.

ومنهم أبو محمد عمرو بن دينار ، مولى باذام من الأبناء، مات سنة ست وعشرين ومائة. قال سفيان بن عيينة: قالوا لعطاء: بمن تأمرنا؟ قال: بعمرو بن دينار. وقال طـــاوس لابنه: يا بني إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار فإن أذنيه قمع للعلماء.

ومنهم عكرمة مولى ابن عباس، واصلة من بربر وكان ممن ينتقل من بلد إلى بلـــد، ومات سنة سبع ومائة، وقال القتيبي: مات سنة خمس عشرة ومائة وقد بلغ ثمـــانين ســـنة. وكان فقيهاً، روي أن ابن عباس قال له: انطلق فأفت الناس. وقيل لسعيد بن جبير: هل أحد تعلم أعلم منك؟ قال: عكرمة. ومات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد فقال الناس: مـــات أفقه الناس وأشعر الناس.

ثم انتقل الفقه إلى طبقة ثانية:

منهم أبو يسار عبد الله بن أبي نجيح المكي: مولى لثقيف، قال يحيى: مات في ولاية مروان بن محمد، قال الواقدي: سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وكان مفتي مكة بعد عطاء.

ومنهم أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وجريج عبد لآل أم حبيب بنت جبير: ومات سنة خمسين ومائة. قال ابن جريج: ما دون هذا العلم تـــدويني أحـــد: جالست عمرو بن دينار بعدما فرغت من عطاء سبع سنين. وقال: لم يغلبني على يسار عطاء عشرين سنة أحد، فقيل له: فما منعك عن يمينه، قال كانت قريش تغلبني عليه.

ثم انتقل الفقه إلى طبقة ثالثة:

منهم مسلم بن خالد الزنجي : وكان يقال له الزنجي لحمرته، وكان مفتي مكة بعد ابن جريج. ومات سنة تسع وسبعين ومائة. وقيل سنة ثمانين ومائة، وعنه أخـــذ الشـــافعي

الفقه.

ثم انتقل الفقه إلى طبقة أخرى:

منهم أبو عبد الله محمد بن أدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي توفي سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة، وحكى الزعفراني عن ابنه أبي عثمان ابن الشافعي قال: مات أبي وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

أمراء مكة المكرمة في زمن الصحابة والتابعين

وفي السنة الثامنة للهجرة وهو عام فتح مكة المكرمة؛

قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتولية عتاب بن أسيد وهو من بني أمية على مكة وهو أول أمير على مكة في الإسلام .. استمر عتاب في الأمارة حتى وفاته التي توافقت مع وفاة الخليفة أبو بكر رضي الله عنه

- وفي عهد الخليفة عمر رضي الله عنه تولى أمارة مكة ستة أشخاص هم :

المحرز بن حارثة

قنفذ بن عمر بن جدعان

نافع بن عبد الحارث الخزاعي

أحمد بن خالد بن العاص

طارق بن المرتفع

الحارث بن عبد المطلب

- وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان ولاته على مكة ستة وولاته على مكة هم :

علي بن عدي بن ربيعة

خالد بن العاص المخزومي

الحارث بن نوفل

عبد الله بن خالد بن أسيد

عبد الله بن عامر الحضرمي

نافع بن عبد الحارث الخزاعي

- وفي عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه تولى مكة :

أبو قتادة الأنصاري

قثم بن العباس

- وتولى إمارة مكة في عهد معاوية

أخوه : عتبة بن أبي سفيان

أحمد بن خالد بن هشام المخزومي

مروان بن الحكم

سعيد بن العاص

عمرو بن سعيد بن العاص

عبد الله بن خالد بن أسيد

- وفي عهد يزيد

تولى مكة في ٦٠هـ عمرو بن العاص

وفي ٦١هـ الحارث بن خالد بن العاص المخزومي

وفي عامي ٦٢ و ٦٣هـ الوليد بن عقبة بن أبي سفيان

- قام في مكة المكرمة عبد الله بن الزبير داعيا لنفسه بالخلافة (تولى الخلافة معاوية بن يزيد في ربيع عام ٦٤هـ ولم يستمر إلا مدة يسيرة وتنازل عن الحكم)، استتب الأمر لابن الزبير بمكة وما والاها وأصبحت مكة عاصمة الخلافة.

- وفي عهد عبد الملك بن مروان ؛

تولى الحكم بمكة ابنه : سلمه بن عبد الملك بن مروان

الحجاج بن يوسف الثقفي

الحارث بن خالد المخزومي

خالد بن عبد الله القسري

عبد الله بن سفيان المخزومي

عبد العزيز بن عبد الله بن خالد

نافع بن علقمة الكناني

يحيى بن الحكم

هشام المخزومي

أبان بن عثمان بن عفان

• وولى مكة في عهد الوليد بن عبد الملك :

عمر بن عبد العزيز (لاحقا الخليفة الزاهد وأعدل الخلفاء بعد الراشدين)

خالد القسري .. عام ٩٣هـ .. حتى عام ٩٦هـ

• وفي عام ٩٦هـ وفي عهد خلافة سليمان بن عبد الملك تولى مكة : طلحة بن داود الحضرمي

ثم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد للمرة الثانية

ثم تولاها : محمد بن طلحة

عروة بن عياض

عبد الله بن قيس

وعثمان بن عبيد الله بن قيس

• وفي عهد يزيد بن عبد الملك بن مروان

عبد العزيز بن عبد الله بن خالد

عبد الرحمن بن الضحاك (بحيث ضموا له مكة مع المدينة) وذلك عام ١٠٣هـ

ولكن تم عزل الضحاك عنهما في منتصف ربيع الأول عام ١٠٤هـ ..

فتولاها عبد الواحد بن زياد النصري

• وفي خلافة هشام بن عبد الملك

استمر عبد الواحد

ثم ابراهيم بن هشام المخزومي .. وكان معتد كثيرا بنفسه

محمد بن هشام

نافع بن علقمة الكناني

• وفي خلافة الوليد بن يزيد

تولاها يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي .

وفي خلافة يزيد بن الوليد تولاها :

عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ..

(في عام ١٣٢هـ سقطت دولة بني أمية)

• في مكة المكرمة كان أخو السفاح أبو جعفر المنصور يأخذ البيعة من الناس ثم في المدينة ..

(في مكة ظهر النفس الزكية وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو عالم ورع وامتنع أن يعطي البيعة واختفى عنهم)

• وفي عهد السفاح تولى مكة

داود بن علي بن عبد الله بن العباس عام ١٣٢هـ وهو ابن عم السفاح وأضاف إليه المدينة واليمن واليمامة بنجد

ثم عزل السفاح داود وولى مكانه خاله زياد بن عبد الله الحارثي ما عدى اليمامة

وفي عام ١٣٦هـ ولى مكانه العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس

كما تولاها عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

وفي عام ١٣٧هـ وفي خلافة ابو جعفر المنصور تولاها

العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس

ثم زياد بن عبد الله الحارثي

وفي عام ١٤١هـ تولى مكة الهيثم بن معاوية

وعام ١٤٣هـ السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس

وتولى على مكة الحسن بن معاوية أو هو جرير بن معاوية وهو والد النفس الزكية

• عاد لمكة واليها السابق السري بن عبد الله

وفي عام ١٤٦هـ تولاها عبد الصمد بن عبد الله عم المنصور

• وفي عام ١٥٨هـ تولى مكة محمد بن إبراهيم ..

وفي خلافة المهدي .. ولي مكة إبراهيم بن يحيى

وفي عام ١٦١هـ جعفر بن سليمان(١).

وبهذا تم ما أردت إيراده في هذه الصفحات، سائلاً الله التوفيق والهدى والرشاد والسداد.

---

(١) من مقال على الشبكة العنكبوتية.(حكام مكة المكرمة عبر العصور) باختصار على زمن الصحابة والتابعين.